

التنشئة الإسلامية الأسرية في ظل التغير الاجتماعي - قيمة الحياء والاحتشام أنموذجاً -

د. فطيمة حدادو¹، د. بلخير عمراني²

1- جامعة محمد بوضياف المسيلة - الجزائر -،

hadadoufati@gmail.Com

2- مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر

b.omrani@crsic

تاريخ الإرسال: 06 / 03 / 2022 ؛ تاريخ القبول: 10 / 05 / 2022

Islamic family upbringing in light of social change - The value of modesty and concealment as a model

Abstract: The Islamic religion is a comprehensive and integrated system that includes all dimensions of family upbringing, from spiritual, faith, ideological, devotional, moral, social and cultural aspects. It came to organize all aspects of life, as it is the realistic and correct framework for understanding and inferring values, and from it, values are instilled in individuals through the sources of Islamic upbringing. Therefore, raising our children in a sound upbringing is extremely important, and an urgent and necessary need in our current time, in view of the contemporary challenges and developments that are directly reflected on the family, and in light of the repercussions of the civilizational shift - the value of modesty and concealment in

the family has declined - and the emergence of some abnormal aspects of Algerian society, alien to the values and legislation of the true Islamic religion

The family has lost more of its ability to continue as a value reference that contributes to the production of authentic values in the face of the multiplicity and diversity of sources of upbringing that compete with the family in its function.

Keywords: Islamic upbringing; family; Value; the value of modesty and concealment; social change

الملخص:

يعتبر الدين الإسلامي نظاماً شاملاً متكاملًا اشتمل على كل أبعاد التنشئة الأسرية من روحية وإيمانية وعقائدية وتعبدية وأخلاقية واجتماعية وثقافية وجاء لينظم كل جوانب الحياة، فهو الإطار الواقعي والصحيح لفهم القيم والاستدلال عليها، ومنه تتم عملية غرس القيم لدى الأفراد من خلال مصادر التنشئة الإسلامية. ولذلك فإنَّ تنشئة الأبناء تنشئة سليمة أمر بالغ الأهمية، وحاجة ملحة وضرورية في عصرنا الحالي، نظرًا للتحديات والتطورات المعاصرة والتي انعكست بصورة مباشرة على الأسرة، وفي ظل تداعيات النقلة الحضارية - تدنت قيمة الحياء والاحتشام في الأسرة - وظهور بعض المظاهر الشاذة والغريبة عن المجتمع الجزائري وقيم الدين الإسلامي الحنيف وتشريعاته. وأضحى الأسرة تفقد المزيد من قدرتها في الاستمرار كمرجعية قيمة

تساهم في إنتاج القيم الأصيلة أمام تعدد مصادر التنشئة وتنوعها والتي
تنافس الأسرة في وظيفتها .

الكلمات المفتاحية : التنشئة الإسلامية ؛ الأسرة ؛ القيم ؛ قيمة الحياة
والاحتشام ؛ التغير الاجتماعي

مقدمة:

ما يميز التطور الحاصل الذي يشهده العالم اليوم هو - الثورة
المعلوماتية والتقنية والتكنولوجية- وما ترتب عليها من تأثيرات على
المؤسسات والهيئات الاجتماعية المعددة، ونتيجة لما يعرف اليوم بظاهرة
العولمة والتقدم والتكنولوجي، عرفت المجتمعات المعاصرة تحولات
وتغيرات مضطردة خاصة فيما يخص قطاع الإعلام والاتصال والذي
يعمل على نقل قيم ثقافية مختلفة بين أفراد المجتمع في ظل عصر الثورة
المعلوماتية بمختلف وسائلها والغزو الفضائي ؛ وما تحمله من تحديات
اجتماعية واقتصادية وقيمية ومعيارية وثقافية على دول العالم.
المجتمع الجزائري هو الآخر على غرار المجتمعات الأخرى ؛ عرف منذ
الاستقلال إلى يومنا هذا العديد من التحولات والتغيرات التي مسّت
جميع المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية- بناء على نتائج بعض
الأدبيات والدراسات والملاحظات- حيث شهد نوعاً من التراجع عن
موروثه الثقافي الذي يؤصل لمختلف الممارسات الاجتماعية ويمارس
نوعاً من الضبط الاجتماعي المؤطر لسلوكيات الأفراد وعلاقاتهم في

نسق قيمي خاص له تقاليده وعاداته الأصيلة. هذا التراث الذي يؤسس
لنمطية السلوك الاجتماعي من خلال مجموعة القواعد الضابطة المستندة
لتعاليم الدين الإسلامي في الأساس، باعتباره الركيزة الأساسية التي
تحكم الأنماط الفكرية والإيديولوجية للفرد الجزائري.

مع انتشار العولمة وما صاحبها من تطورات في مجالي الإعلام والاتصال؛
وتداعياتها المتمثلة في شبكات التواصل الاجتماعي بكل أنواعها، قد
شكلت سبيلا لافتتاح أفراد المجتمع الجزائري على مختلف الثقافات في
العالم؛ وقد كان لهذا التغير المترامي الأطراف أثر في منظومة القيم الدينية
والأخلاقية والذي ارتبط بمؤثرات العولمة الثقافية وانعكاساتها التي تقوم
على ترسيخ المبادئ والقيم الغربية على نطاق عالمي موحد تتنافى في
محملها مع قيم ومعتقدات مجتمعنا الجزائري. وقد كانت - الأسرة -؛ والتي
هي من أبرز وأهم عناصر البناء الاجتماعي أكثر تأثرا بهذا التغير
الاجتماعي باعتبارها الوحدة الأولى في المجتمع، نظرا للوظائف التي تقوم
بها والمكانة التي تحتلها فهي الخلية الأساسية للمجتمع، باعتبارها مركز
العلاقات الاجتماعية وحلقة أساسية في حلقات البناء الاجتماعي الكلي
للمجتمع؛ فالأسرة الجزائرية اليوم وكنتيجة حتمية للتغيرات وموجات
العولمة الجارفة ليست بمعزل عن هذه التحولات والتغيرات التي تشكلها
وسائل الإعلام والاتصال، خاصة بعد دخول الجزائر في عصر الثورة
المعلوماتية والثورة الرقمية، فقد أفضى ذلك إلى شيوع أنماط جديدة
ومتزايدة من السلوكيات والقيم الاجتماعية، وانسياب الثقافة بسرعة لا

متناهية من مجتمع لآخر، وفي مراحل تالية بروز قيم وقناعات وعادات وتقاليد ورموز عالمية الطابع تنصهر في وسائط إعلامية واتصالية مختلفة تتنافى مع تعاليم ديننا الإسلامي ، وهذا من شأنه أن يشكل خطراً حقيقياً على البناء الاجتماعي للأسرة الجزائرية، والأخطر من هذا كله هو أن التغير طال أحد أهم وظائف الأسرة ألا وهو إنتاج القيم والمحافظة عليها وتوريثها ونقلها من جيل لآخر - قيمة الحياء والاحتشام -، فأصبح الفرد داخل الأسرة لا يلتزم بمعايير الضبط الاجتماعي، وتراجع لسلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء وتراجع لقيمة الحياء والاحتشام والتي كانت من ضمن القيم الأساسية التي يقوم عليها النظام الأسري، بالرغم من أن قيمة الحياء والاحتشام تتصل بسلوك الفرد لكنها لا تقتصر عليه بل تمتد لتشمل العائلة كجماعة تتوحد فيها المسؤولية، وتتماثل فيها الذات مع الجماعة. وهذا ما هدد المنظومة القيمية الأصيلة.

وعليه يمكن طرح الإشكاليات الآتية:

ما هو أثر التغير الاجتماعي على قيم الأسرة المسلمة عموماً وعلى قيمة الحياء والاحتشام خصوصاً؟ وما هي الأساليب التي أرسنها التنشئة الإسلامية للحفاظ على الأسرة من مهددات الهوية؟

1. عرض نقدي للدراسات حول مفاهيم التربية الإسلامية. الأسرة. الأسرة الجزائرية. القيم. قيمة الحياء والاحتشام. التغير الاجتماعي .

يوجد العديد من الدراسات والأدبيات التي تناولت موضوع التنشئة الإسلامية إلا أننا تفاديناها للتكرار ونكتفي هنا بعرض المفاهيم التي نخدم الموضوع، لأن الدراسة تشير إليها في العناصر الموالية، ولكي يكون بحثنا علمياً لا بد من إيضاح معاني الألفاظ، والمفاهيم الأساسية التي نستعملها، لأن التباس هذه المعاني يؤدي إلى الخطأ في فهم جميع ما يبنى عليها.

1.1. التربية الإسلامية:

هي تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها على أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام. فهي النشاط الفردي والاجتماعي الهادف لتنشئة الإنسان فكرياً وعقدياً ووجدانياً واجتماعياً وجسدياً وجمالياً وخلقياً، وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات اللازمة لنموه نمواً سليماً طبقاً لأهداف الإسلام، على ضوء الأسس النظرية والأهداف والمبادئ والمضامين والطرق وكل ما يتصل بتنشئة الأفراد في القرآن والسنة وما نتج عنهما في فكر الإسلام، يكون الإطار الفكري الذي يستند إليه في تنشئتهم تنشئة إسلامية صحيحة. (سعيد إسماعيل

علي، 2010، ص 61-62)

يمكن القول إن التربية الإسلامية هي الأصول الواردة في الكتاب والسنة النبوية الشريفة والخاصة بتربية وتنشئة الفرد المسلم تنشئة

إسلامية صحيحة، بالإضافة إلى الخبرة التربوية والتي تحدد من قبل مجموعة من المختصين والتي ترسم عددا من الإجراءات والتطبيقات العملية والتي تؤدي إلى تنشئة الفرد تنشئة سليمة وكاملة، والوصول إلى التنشئة العقدية الصحيحة لأبناء المجتمع المسلم؛ لإعداد الإنسان الصالح الذي يعبد الله - عز وجل - على هدى وبصيرة.

إذن فالترقية الإسلامية مصدرها القرآن والسنة، وفيها العبودية لله، وتتسم بالتوازن والضبط والواقعية باعتبار جماعة الخبراء، إضافة إلى ذلك الاعتماد على الأصول الإسلامية والتي تمنحها الأصالة والخصوصية والدقة والوضوح.

2.1. الأسرة:

مفهوم الأسرة يتطور عبر الزمان ويتأثر بالمكان، ويطلق في الإسلام على الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما الذين يقيمون معاً في مسكن واحد، وعندما نقيّد الأسرة بقولنا، الأسرة المسلمة، فلا بد لأفرادها من أن يكونوا في أفكارهم وعواطفهم وسلوكهم من الملتزمين بأحكام الإسلام. فالدين الإسلامي باعتباره منهجاً شاملاً لجميع جوانب الحياة الإنسانية - أولى الأسرة أهمية خاصة في مفردات منهجه المتكامل، ذلك لما لها من دور فعال يسهم في بناء إنسان صالح يشارك في خدمة المجتمع ورفقيه وتنمية قدراته .

من هذا المنطلق يمكن القول بأن الإسلام يقدم نظريته المثلى قبل تشكيل الأسرة، كخطوة استباقية لما يجب أن تكون عليه الأسرة المسلمة ؛ لكي لا

تنحرف عن مسارها الذي رسمه لها كمؤسسة تربوية أساسية في المجتمع .
وقد عمل المنهج الإسلامي في التشجيع على الزواج والترهيب من تركه
الواردين في الكتاب الكريم والسنة المطهرة. (عباس الذهبي، ب س، ص
11-9)

قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ
يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ {سورة
النور، الآية 32}. ولقوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَلآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ {سورة الروم، الآية 21}

لقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إبراز المعطيات الإيجابية
للزواج والذي هو اتحاد بين رجل وامرأة إلى أمد بعيد، ولا يمكن أن
ينعقد هذا الاتحاد والسكون بين كل منهما إلا باكتمال وتحقيق جميع أركان
الزواج الشرعي. و لكونه (الزواج) السبب المباشر وراء تشكيل أول
خلية اجتماعية، وهي الأسرة، والتي تعتبر في الدين الإسلامي من أهم
دعائم المجتمع وركيزته .

3.1. مفهوم الأسرة، العائلة، الجزائرية

يعرف ﴿مصطفى بوتفنوشت﴾ العائلة الجزائرية على أنها: ﴿عائلة
موسعة (الأسرة)، حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت
سقف واحد﴾ الدار الكبرى ﴿عند الحضر و﴾ الخيمة الكبرى ﴿عند

البدو، إذ نجد من 20 إلى 60 أو أكثر يعيشون جماعيا
﴿مصطفى، بوتفنوش، 1984، ص 37﴾

تأسيساً على التعريف الذي قدمه - مصطفى بوتفنوش - فإن الأسرة
الجزائرية تعكس سمات النموذج الثقافي وطابع الخصوصية، ومن أهم
السمات التي تتميز بها الأسرة الجزائرية قبل أن يطالها التغير الاجتماعي:
- تعتبر الأسرة الجزائرية أسرة (أبوية)، باعتبار أن السلطة فيها تكون
للحاكم الأعلى، الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة
العائلية، والنسب فيها ذكوري والانتماء أبوي.

- إنها أسرة ممتدة من الناحية التركيبية، إذ تتركب من خليتي أسرتين أو
أكثر، وتظم أكثر من جيلين فتشمل على الأجداد والآباء والأحفاد،
ويقوم هؤلاء في وحدة سكنية مشتركة (Chaulet Claudine.1962.)
(p200)

- إن السلطة الأسرية تركز في أيدي الذكور، وهذا ما يترتب عنه شكل
هرمي سلمي لتوزيع السلطة، وعلاقات اجتماعية تراتبية وتقسيمها
للفضاء: فضاء مخصص للرجال وممنوع على النساء وفضاء خاص داخل
البيت يحرم على الرجال المكوث فيه طويلاً بالنهار (محمد سعدي،
1997، ص 98)

4.1. القيم :

يعرف محمد عاطف غيث القيم على أنها العناصر الثقافية التي تجعل
الثقافات الأخرى عسيرة الفهم، أو بمعنى آخر هي موضوع الرغبة

الإنسانية والتقدير، ولذلك تشمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة، والقيم من ناحية أخرى قد تكون ايجابية أو سلبية، وأساس التمييز يقوم على ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه، أي أن القيم الايجابية هي قيم مرغوبة والقيم السلبية قيم غير مرغوبة أي أن القيم ذات طبيعة نسبية. (طاهر محمد، بوشلوش، 2008، ص36) ولعل من العناصر الجوهرية في كافة الثقافات منظومة الأفكار التي تحدد ما هو مهم ومحبذ ومرغوب في المجتمع، وهذه الأفكار المجردة أو القيم هي التي تضفي معنى محددًا وتعطي مؤشرات إرشادية لتوجيه تفاعل البشر مع العالم الاجتماعي. (انتوني غدنز، 2005، ص806)؛ ولا بد أن ننوه أن القيم المقصودة في هذا البحث هي القيم الإسلامية (قيمة الحياء والاحتشام)؛ ومن وجهة نظر محمد هشام صقر* تنبثق القيم الإسلامية كلها من عقيدة الإيمان والخضوع لله وحده في كل ما أمر به أو نهى عنه، وهذه القيم موزعة على الأبعاد الرئيسية الأربعة التي اتفق عليها علماء الإسلام لسهولة الدراسة والتحليل والتناول مع إجماعهم على ارتباط وتداخل هذه الأبعاد وهي القيم الاعتقادية، والقيم التعبديّة، والقيم الأخلاقية وقيم المعاملات (عبد الرحمن، بن عبد الله العفيصان، 2006، ص24)

5.1. قيمة الحياء والاحتشام :

قال عليه الصلاة والسلام ﴿الحياء من الإيمان﴾ (رواه مسلم، رقم 36، 1/2003/49)، فالحياء هو الاتصاف بما هو حسن واجتناب ما هو قبيح وهذا ما يؤدى بصاحبه إلى الكمال والفضيلة فخلق الحياء يتوج الأخلاق كلها ؛ وفقدان الإنسان لقيمة الحياء تجعله يخالف الشرع .

أخرج ابن ماجة عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ﴾ (رواه ابن ماجة، رقم 4181، 2/1399)، وقال (الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء من النار) (رواه الترمذي، رقم 2009، 1975، 4/365) وعنه صلى الله عليه وسلم (لو كان الحياء رجلاً لكان رجلاً صالحاً، ولو كان البذاء رجلاً لكان رجلاً سوء) (رواه الطبراني، رقم 674، 1985، 2/4)، لذا يجب على الآباء والمربين أن يأخذوا أبناءهم بهذا الخلق، وأن يتخيروا لهم الأصدقاء مما اتصفوا بصفة الحياء والأخلاق الحسنة، وعلى المربي أن يكون حكيماً؛ فلا يبالغ في أخذ الناشئين لهذا الخلق إلى حد يصل بهم إلى الخجل وضعف الشخصية، وإنما حياء يعمل على ارتياد النفس إلى معالي الأمور واقتحام المشاق والجرأة في الحق. (سهام مهدي جبار، 1997، ص 346-347).

وبالتالي تعني قيمة الحياء الاعتدال الذي يظهره أعضاء الأسرة والذي يبدو في شكل ضرب من ضروب السلوك أو اتخاذ موقف اتجاه كل ما من شأنه أن يتنافى مع التنشئة الإسلامية السليمة والعقيدة الصحيحة .

6.1. التغير الاجتماعي:

يعرفه ﴿فرثيليد﴾ التغير يصيب العمليات الاجتماعية في المجتمع،
ومعروف أن العمليات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع كثيرة ومتنوعة
منها: التنشئة الاجتماعية، التنافس، التوافق، التكيف، الانتشار الثقافي،
وغيرها، ويضيف بأنه يمس النظم الاجتماعية ومن أمثلتها النظام
الأسري، وقد يحقق منفعة للمجتمع ويكون تقدماً، أو يؤثر عليه سلباً
ويكون تأخيراً، وقد يكون تلقائياً وهو تغير، أو مخطط له وهو
تغير (فادية، عمر الجولاني، 1993، ص13). وفي نفس السياق يعرف
جينز بيرج ﴿التغير الاجتماعي على أنه ذلك التغير الذي يحدث في
طبيعة البناء الاجتماعي أو في النظم والأجهزة الاجتماعية، كما يشمل
أيضاً التغيرات في المعتقدات والقيم والاتجاهات والمواقف، ومن ثمة
فالتغير الاجتماعي يعني كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة
الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة. (طاهر محمد، بوشلوش، 2008،
ص45). ويرى أن التغيرات تأتي على عدة أشكال منها التغير في القيم
الاجتماعية (محمد، الدقس، 1996، ص15-18). وعليه فالتغير
الاجتماعي هو ذلك التحول الذي يقع في البناء الاجتماعي من حيث
القيم والمعايير والإنتاج الثقافي (المعنوي) (المادي).

في هذا يقدم ﴿غدنز أنتوني﴾ صورة لسرعة التغير فيقول: وإذا ما تم
حساب معدل عمر الوجود البشري بالساعات في اليوم الواحد، لقلنا أن
الزراعة قد ولدت قبل منتصف الليل بأربع دقائق، والحضارات قبل
منتصف الليل بثلاث دقائق، وتطورت الحضارات الحديثة قبل منتصف

الليل بثلاثين ثانية، غير أن التغيرات التي طرأت على المجتمع الإنساني بشكل عام خلال الثلاثين ثانية حجماً وكثافة ونوعاً تعادل ما حدث في التاريخ البشري برمته. (غدنز، 2005، ص 105-104)

2. أهمية التربية الإسلامية:

تبرز أهمية التربية الإسلامية من خلال الوظائف التي تؤديها في حياة الفرد والمجتمع ومن أهمها:

أ - تزكية القلوب وتطهير النفوس، وتربية الضمائر وطبعها بالخصال الحميدة.

ب- تنير للناشئين طريق الهدى، فيحرصون على طاعة ربهم من جهة وقيام علاقاتهم بأبناء المجتمع على أساس متفق من الحب والتعاون، وبالتالي تعمل التربية الإسلامية على تقوية الروابط بين المسلمين قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (سورة الحجرات، الآية 10)

ج- ترسيخ العقيدة في نفس الفرد وجعلها جزءاً من تكوينه الكلي. وتنشئة الأبناء تنشئة عقديّة صحيحة.

د- تحدد للفرد كل ما ينظم به سلوكه من أحكام ومبادئ وقواعد ومهارات التي تكسب الفرد القيم والفضائل والمثل ومن خلالها يشعر بالنمو الروحي والصفاء النفسي. لقوله تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)} (سورة الشمس، الآية، 7-10)

ه- تزويد الفرد بالمعلومات والمعارف المتصلة بالدين ومناهجه، والتي
تعمل على تكوين شخصيته وتنميتها.

و- تعمل جاهدة لجعل الفرد والمجتمع يتمسكون بالدين روحياً وعملياً.

ز- تحقق للنفس الإنسانية توافق داخلي وخارجي. (أحمد، دانة، 2016،
ص320).

ح- ربط الإنسان بربه سبحانه وتعالى، فهو المستحق بالعبادة، قال
تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ
(5)}. (سورة العلق، الآية 1-5).

3. مصادر التنشئة الإسلامية:

يعتمد المنشئ أو القائم على التنشئة الإسلامية على ركائز أساسية
المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف؛ والتي تهدف إلى تربية الأبناء وفق
تنشئة إسلامية سليمة منبعها العقيدة الدينية الصحيحة.

1.3. القرآن الكريم: هو المصدر الأساسي في التنشئة الإسلامية ومنه
تستقي مبادئها وتوجيهاتها وإرشاداتها في تطبع العقل والسلوك
والمشاعر، فالقرآن الكريم له أسلوبه الرائع في تربية الناشئة، فهو يتمشى
مع قدرة الإنسان في البساطة وعدم التكليف وطرق باب العقل مع
القلب مباشرة. (تواتي، خضرون، 2011-2012، ص108)

يقول الله - عز وجل :-

{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} (سورة القدر، الآية 1)

{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} (سورة الحجر، الآية 87)

{تَنزِيلًا لِّكِتَابٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (سورة السجدة، الآية 2)

فالقرآن الكريم هو من عند الله وواجب إتباعه لقوله تعالى:

{قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ
بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}. (سورة الإسراء، الآية 88). {وَمَا
كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَّا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (سورة يونس، الآية 37)
{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (سورة هود، الآية 13)

وما يمكن قوله أن القرآن الكريم هو دستور التربية الإسلامية وله أهمية
بالغة في جوانب متعددة من هذه الحياة، فله جانب تشريعي هام، وجانب
متعلق بالعقيدة والفلسفة والأخلاقيات، وجانب ثقافي عقلي أصيل ؛
ولقد دعى القرآن الكريم إلى الأخلاق الفاضلة وتربية النشء تربية
سليمة تهذب النفس وتطهرها وتصلح من شأن الفرد والجماعة، وإلى
الحياء والاحتشام والعفة، وغض البصر، وعلى الصدق والتواضع
وغيرها من القيم الأخلاقية الفاضلة. لقوله تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا
(7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ
دَسَّاهَا} (سورة الشمس، الآية 7- 10).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} (سورة الأحزاب،

(الآية 70)

ولقوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوحِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7)} (سورة المؤمنون، الآية 1-7). ولقوله أيضاً : {وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُمْضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} (سورة لقمان، الآية 19)

3.2. السنة النبوية: وهي المصدر الثاني الذي تستقي منه التنشئة الإسلامية لمنهجها لقوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}. (سورة النحل الآية، 44) ويقول عز وجل: {قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}. (سورة الأحزاب، الآية 21) وتساهم السنة النبوية في مجال التنشئة بما يلي:

- بيان تفاصيل المنهج الإسلامي المتضمن في القرآن الكريم وإيضاحه
- استنباط أسلوب تربوي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ومعاملته للأطفال.

3.3. منهج السلف الصالح:

يعني هذا المنبع التربوي للأوائل الذين اتبعوا سنة الرسول عليه الصلاة والسلام وكانوا عليها، أضاءوا منهجهم مستقيين من الدين الإسلامي ومستمدين من القرآن الكريم والسنة النبوية، يعتمد هذا المنهج على ما

قدمه السلف الصالح من أعمال وما نهجوه من طرق أو ما قاموا به من إصلاحات أثرت في الثقافة الإسلامية؛ وبالتالي فقد أوضحت هذه المعطيات أن مصادر التنشئة الاجتماعية والدينية لها أهمية في تكوين شخصية المسلم وهذه التنشئة مستمدة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة إلى غير ذلك، وكل هذا يعود إلى تربية الطفل وتنشئته دينياً وإسلامياً ابتداءً من الأسرة (تواتي، خضرون، 2011-2012، ص 108-109).

لقد ورد في القرآن الكريم منهج النبي محمد عليه الصلاة والسلام باعتباره نموذجاً في القدوة الصالحة، فقد كان الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي في التربية لقوله تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} (سورة الأحزاب، الآية 21)، ولقوله تعالى {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (سورة القلم، الآية 4)

لقد كان المنهج النبوي منهجاً متكاملًا تتضامن فيه التنشئة والتربية الإسلامية التهذيبية مع الشرائع التنظيمية، لتتمثل هذه الأخلاقية الإسلامية بكل جوانبها وثباتها في إتباع منهج رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

4.3. علوم التربية والنفس، والثقافة

في مجال التربية والتنشئة هناك معارف متعددة يتناولها الناس، تشير إلى جملة من القواعد والمبادئ والتعميمات، مثلما يقول البعض : الطبع

يغلب التطبع، إشارة إلى تغليب الجانب الفطري، ومثل قولهم ﴿التعليم في الصغر كالنقش على الحجر والتعليم في الكبر كالنقش على الماء﴾، إشارة إلى أن ما يتم تعلمه في سنوات العمر الأولى هو الذي يثبت ويستمر في عقل الإنسان . مثل هذا النوع من المعرفة قد أطاح به البحث العلمي والدراسات العلمية المنضبطة، وإن كان بعض العامة قد يستمر في ترديده لبعضها ربما تعزيزاً لموقفه، وربما محاولة لإظهار أن هذه هي ﴿حكمة الدنيا﴾ التي يجب أن نرضخ لها، باعتبارها حصيلة التجربة البشرية عبر سنوات طويلة .

بما أن عملية التنشئة والتربية أصبحت مستندة إلى نظريات وتجارب علمية ومناهج بحثية مستقرة ومعترف بها من قبل العلماء أصبح من المحتم الاستناد إلى المعرفة التربوية والنفسية وفق أحدث ما يقول به العلماء والمتخصصون. والذي يقوم بأمر التنشئة والتربية، من منطلقات إسلامية، يصبح مطالباً بالمتابعة المستمرة لآخر ما توصلت إليه العلوم التربوية والنفسية، كي يستضيء بها فيما يبحث ويدرس ويمارس .

إن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي أوحى بآيات القرآن الكريم إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو أيضاً الذي وضع القوانين والسنن التي تحكم حركة المخلوقات كافة، الحي منها والجامد، والتي هي مراد العلماء - كل في تخصصه - أن يصل إليها حتى يمكنه السيطرة عليها وتسخيرها لمصلحة البشر، مصداقاً لتأكيد الخالق على أنه أنشأ وخلق كل ما في هذا الكون لمصلحة عباده وخيرهم، وبالتالي فمن المستحيل أن

يكون ثمة تعارض بينما يكون في القرآن والسنة من توجيهات وتعميمات و قواعد ومبادئ وأهداف ينبغي أن تحكم العملية التربوية، وما يسفر عنه البحث العلمي التربوي النفسي من حقائق ومعارف، وما يكشف عنه من أفكار ومبادئ .

هناك آيات قرآنية تؤكد علينا ضرورة الرجوع إلى أهل الاختصاص والعلم ، كما نقرأ في ﴿ سورة النساء ﴾ {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْرِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُ فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} (سورة النساء، الآية 83)، وفي آيات أخرى متعددة يؤكد المولى - سبحانه وتعالى - على ضرورة ألا نحكم أو نعمل أو ندبر إلا بناء على ﴿ علم ﴾، ففي سورة الإسراء يقول تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } . (سورة الإسراء، الآية 36) وهو يسخر من هؤلاء الذين يرددون أقوالاً لا تستند على علم، يقول في سورة النور {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالنِّسْبَةِ كَقَوْلِهِمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} (سورة النور، الآية 15)

كذلك يسخر من فئة من الناس تستند إلى مجرد الظن ﴿ والذين هو معرفة لا تستند على أدلة وبراهين يقينية، فيقول في سورة الأنعام.... {قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تُخْرَضُونَ} (سورة الأنعام، الآية 148) . صحيح أن في كثير من الآيات

التي تنص على ضرورة الاستناد إلى ﴿ العلم ﴾، بكون قصد مباشر،-
يتصل بالله سبحانه وتعالى - وبالعلم الديني، لكن الذي ينبغي الإشارة
إليه ضرورة التأكيد بقاعدة ﴿ خصوص اللفظ وعموم الدلالة ﴾، بمعنى
أن اللفظ في القرآن الكريم قد يتصل بموقف بعينه وبأسماء بذاتها
وبأشياء محددة، لكن هذه الخصوصية لا تعني الانحباس في دائرتها، وإلا
فما معنى أن القرآن صالح لكل زمان ومكان، إن القياس هنا ضروري،
استناداً إلى أن المقصود هو المعرفة الحقيقية المعرفة المسكونة بالحقيقة،
المعرفة التي يؤيدها البرهان العقلي والدليل المنطقي والتجربة العلمية
المنضبطة، بغض النظر عن هوية من قال بها أو لونه أو عرقه أو مذهبه،
وخاصة في العلوم الدنيوية، إذا صح التعبير، فالحكمة ضالة المؤمن، أنى
وجدها، فهو أولى بها، لا يبالي من أي وعاء خرجت .(سعيد إسماعيل
علي، 2010، ص310 - 313)

يمكن القول مما سبق أنه لا بد من الاستفادة من المعرفة العلمية
المتخصصة التي لا تعارض بينها وبين ما أتى به ديننا، والاستفادة أيضاً
من المعرفة التي توصل إليها المغايرون لنا ؛ فيما يخص المعارف
والموضوعات التي تتماشى مع ديننا

4. أبعاد التنشئة الإسلامية: أما أبعاد ومجالات التنشئة الإسلامية فهي:

1.4. التربية الإيمانية والروحية:

هي العملية التي يتم من خلالها ربط الطفل منذ ولادته بأصول
الإيمان، وتعليمه أركان الإسلام وتعويده عليهم، ونعني بأصول الإيمان

كل من الأمور الغيبية والحقائق الإيمانية، كالإيمان بالله سبحانه وتعالى والإيمان بالملائكة والإيمان بالكتب السماوية والإيمان بالرسول (أحمد، دانة، 2016، ص322). ومن الأمور المسلم بها لدى علماء التربية والأخلاق أن الطفل حين يولد، يولد على فطرة التوحيد وعقيدة الإيمان بالله وعلى أصالة الطهر والبراءة فإذا تهيأت له التربية المنزلية الواعية، والخلطة الاجتماعية الصالحة، نشأ الولد لاشك على الإيمان الراسخ، والأخلاق الفاضلة والتربية الصالحة. يقول الله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (سورة الروم، الآية 30)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تأكيداً لذلك ﴿كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه﴾ (رواه البخاري، رقم 1385، 2001، 100/2) (رشيد طبال، 2009، ص 314)

2.4. التربية الاجتماعية:

يقصد بها تربية وتأديب الولد على الالتزام بأداب اجتماعية معينة وفاضلة تنبع من العقيدة الإسلامية ليظهر في المجتمع على خير وجه من خلال حسن التعامل والآداب والالتزام والتصرف بحكمة. ومن أهم المظاهر التي تشير إلى عناية الإسلام بالتربية الاجتماعية هي:

- تأكيد الإسلام على أن تقوم الأسرة بوظائفها في إرشاد وتوجيه الأفراد نحو الاندماج في المجتمع والخروج عن الذات من أجل تكوين شخصية اجتماعية.

- التشجيع على قيام روابط وعلاقات أسرية قوية.
- تعليم الأولاد كيفية التعامل مع الآخرين واختيار الرفاق.
- غرس قيم التعاون، المساواة، الاحترام، الشعور بالانتماء إلى الجماعة... الخ وغيرها من القيم الخيرة

3.4. التربية العقلية:

هي الاعتناء بصحة العقول ورعايتها وتقديرها حتى يبقى تفكير الأفراد سليماً وذاكرتهم قوية وأذهانهم صافية. وما حذر منه علماء الصحة وأجمع عليه الأطباء على أنه يحدث أضراراً بالغة في صحة الجسم والعقل معا هو تناول الخمور والتدخين والمخدرات ومفسدة الإثارات الجنسية.

(أحمد، دانة، 2016، ص321)

التربية العقلية هي تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافية العلمية والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية، حتى ينضج الولد فكرياً ويتكون علمياً وثقافياً وحتى يستطيع أن يؤدي رسالته الحضارية، ويكون في مستوى التقدم الحضاري، فتعليم الطفل اللغة والقراءة والكتابة، وكل أنواع التربية الهدف منه ربط تفكير الطفل ومشاعره بالمجتمع الذي يعيش فيه، فمسئولية التربية العقلية لا تقل خطورة وأهمية عن المسؤوليات التي سبق ذكرها. أي أنه بالتربية العقلية

يتنور عقل الطفل، ويتسع فكره بالمعارف التي يكتسبها وبها يتعلم التفريق بين المسموح به، والغير المسموح به، وبين ما هو نافع وما هو ضار، أي يصبح فرداً ناضجاً عاقلاً. إن الفرد الذي تريد التربية الإسلامية أن تعدّه وتكونه للوطن، هو الفرد المتكامل عقلياً، ونفسياً، ودينياً، وجسمياً، فرداً عالمي النزعة والتفكير، إنساني النظرة والسلوك، مسلم في الأقوال والأفعال والتصرفات والمبادئ (رشيد طبال، 2009، ص316)

4.4. التربية النفسية:

هي تربية الأبناء على التحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية والشعور بالكمال وحب الآخرين والانضباط عند الغضب. وذلك من أجل تكوين شخصية الفرد وتكاملها واتزانها .

5.4. التربية الأخلاقية:

إن مسؤولية المربين في ميدان التربية الأخلاقية شاملة لكل ما له علاقة بتقويم وإصلاح نفوس الناشئة، وحثهم على الاستقامة ومحبة الآخرين والصدق والأمانة والاحترام والإحسان وغيرها من القيم الأخلاقية الراقية. (أحمد، دانة، 2016، ص321 - 322). التربية الخلقية، هي تربية تشمل على جميع المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها، ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعلقه إلى أن يصبح مكلفاً إلى أن يتدرج شاباً إلى أن يخوض خضم الحياة.

مما لا شك فيه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة. والتربية الأخلاقية

هي التي تعمل على رياضة الناشئين على المسلك الحسن المتزن، واستهوائهم إليه وأخذهم بما يقوي إرادتهم وينمي شخصياتهم، ويؤدي إلى تكاملها ويؤهلهم للاشتراك في حياة المجتمع الذي هم أفراد به بأوسع معاني كلمة الاشتراك. (رشيد طبال، 2009، 315)

6.4. التربية الجنسية: هي العملية التي يتم من خلالها إعطاء الطفل الخبرة التي تؤهله للتكيف مع المواقف الجنسية في مستقبل حياته وحاضره، اعتماداً على التعليم والإيحاء والتوجيه. حيث تهدف التربية الجنسية إلى تعليم الأبناء وتوعيتهم بالقضايا التي لها علاقة بالجنس حتى إذا كبر الطفل تفهم أمور الحياة، فعرف الحلال والحرام، وأصبح السلوك الإسلامي خلقاً له وعادة. (أحمد، دانة، 2016، ص 322)، ويمكن الاستعانة بفقهاء الطهارة كمدخل جيد لهذه التربية.

التنشئة الإسلامية الصحيحة والتي منبعها العقيدة الدينية هي المهمة التي تقع على عاتق الوالدين والمربين لقوله تعالى: ﴿يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَزْوَاجِكُمْ﴾ (سورة النساء، الآية 11)، ولقوله أيضاً: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ (سورة البقرة، الآية 233). وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ﴾ (رواه

مسلم، رقم 1829، 2001، 1459/3). ولذلك لابد على الأسرة أن تقوم بتنشئة الأبناء تنشئة إسلامية شاملة ومتكاملة الجوانب، فهي الراجعة والحفاظة المؤتمنة والتي وكل إليها تدبير التربية والتنشئة وحفظ الأبناء ورعايتهم، فلا بد من القيام بحق الرعية وإرشادهم لمصالحهم الدينية والدنيوية.

5. العوامل المؤثرة في التنشئة الإسلامية:

1.5. دور الأسرة في التربية: للأسرة دور كبير في تنشئة الأبناء تنشئة إسلامية صالحة حيث إن البيئة التي ينشأ فيها الفرد لها الدور الكبير في تقويم سلوكه ومبادئه الإسلامية، لذلك على الأب والأم ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس أطفالهم ومثال على ذلك حثهم على متابعة البرامج الدينية، وقراءة الكتب النافعة والقيمة، وحثهم على الصلاة والصيام وحسن تأديبهم قال تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} ولقوله صلى الله عليه وسلم ﴿كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى بَيْتِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلَا فكلُّكم رَاعٍ وكلُّكم مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ﴾، ويجب على الأسرة إتاحة الفرصة للولد ليختلط بالأطفال الآخرين إذا كان وحيداً. وعدم إبداء القلق عليه، وعدم التدخل الدائم في أموره وبهذا تساعد لينضج عقلياً واجتماعياً.

2.5. دور المسجد في التنشئة: وذلك أن يلمس الطفل من المربي محبة المساجد وتعظيمها، وذلك باصطحاب الآباء لأولادهم لتعلم آداب المسجد وإلحاقهم بجماعة تحفيظ القرآن الكريم، وبذلك تتوثق صلته بالمسجد وليتعرف على رفقة صالحة. ولقد أسهم المسجد ولا يزال يسهم إسهاما فعالا في صياغة الحياة الإسلامية الحقيقية على مختلف المستويات المجتمعية، وشتى أساليب الفقه والتفقه في مسائل الدين والدنيا من خلال إقامة صلاة الجماعة به، وكذا حلقات ودروس الذكر المتنوعة وغيرها، ومن الضرورة بمكان كونه من العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الولد العلمية والروحية والجسمية. لذا فيجب إيجاد ذلك التعاون أو التفاعل الوثيق بين البيت والمسجد حتى يسهل على الوالدين الحفاظ على قوة وتماسك العمران الأسري للناشئين، وبالتالي يستفيد من تربية أسرية إسلامية متكاملة تضمن تحقيق تنشئة اجتماعية سوية ومتوازنة وهادفة. إذن فالرسالة التربوية للمسجد في الإسلام تكمل رسالة الأسرة وتتركز بالدرجة الأولى على التربية الروحية، لما لصلاة الجماعة وقراءة القرآن الكريم من نفحات ربانية ورحمات إلهية إيمانية لا تنتهي ولا تنقطع.

3.5. دور الرفقة الصالحة (جماعة الصلبة): للرفقة الصالحة دور كبير، حيث يحقق المجلس حاجة اجتماعية ونفسية، إذ يميل الطفل إلى رفقة يلعب كل منهم منفردا في منتصف السنة الرابعة وبعدها يميل كل منهم إلى اللعب الجماعي. وحينما يكبر الطفل يحتاج إلى وقت أكبر يقضيه مع

رفقته ليبدأ استقلاله عن والديه، وأما في المراهقة فالرفقة من أهم
الحاجات النفسية والاجتماعية التي لا يستغني عنها المراهق. (أحمد، دانة،
2016، ص 322 - 323)

يمكن القول مما سبق أن تنشئة الأبناء تنشئة إسلامية صحيحة هي
مسؤولية تقع على عاتق كل من الأسرة والمسجد والرفقة الصالحة وكل
مؤسسة تعمل على فرض الضبط الاجتماعي الذي يكون منبعه الدين
الإسلامي والذي يدعو إلى المعاملة الحسنة عن طريق تنشئة الأبناء تنشئة
اجتماعية سليمة، وتربيتهم تربية خلقية دينية وأن يسلك الفرد فيها سلوكا
يتفق مع عقيدة الإسلام.

6- أساليب التنشئة الدينية:

إنَّ أساليب التنشئة الاجتماعية التقليدية ليست كافية لبناء الشخصية
المسلمة، ولم تغط جميع جوانب الشخصية، فنجد أن الإسلام قد سبق إلى
وضع قواعد وأساليب التنشئة الاجتماعية التي تتميز بالشمول، وأن هذه
الأساليب مستمدة من فلسفة الدين الإسلامي، ونشير هنا إلى اهتمام
بعض علماء المسلمين الذين ركزوا على مدلول التنشئة الدينية الحقبة
للفرد، وذلك من خلال تركيزهم على التربية والسلوكيات الدينية،
وسوف نعرض طائفة من آراء المسلمين في التربية ونخص بالذكر
أصحاب الآراء الخاصة التي اشتهرت في تاريخ الفكر الإسلامي لذلك
آثرنا أن نجمع أشهر آراء المسلمين في التربية، أو آراء أشهر المربين في
الإسلام في مكان واحد.

-ابن سينا: يقول ابن سينا: ﴿إن التنشئة الدينية تأخذ على والد الصبي أن يبعده على مقابح الأفعال ومعايب العادات بالترهيب والترغيب والتوبيخ، فإن احتاج إلى الضرب فليكن﴾ ويركز على دور الأسرة وخصوصاً دور الأب الذي يبعده على السلوك اللاسوي. (خضرون، تواتي، 2012، 2011، ص 113)

- الغزالي: اهتم الغزالي بالتنشئة الدينية من خلال كتاب ﴿إحياء علوم الدين﴾ الذي نصّح فيه بمراعاة الاعتدال في تأديب الصبي وإبعاده عن أصحاب السوء وملء وقت فراغه بقراءة القرآن ومنعه من أعمال الحرام. (خضرون، تواتي، 2012، 2011، ص 113). قال في بيان الغرض من تأديب الصبيان: وإنما المقصود منها أن يقوى بها على طاعة الله، حيث يجعل من تعلم القرآن والصلاة من العلوم الضرورية فالطفل الذي هو ﴿أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه﴾. كيف له أن يتعلم الأمانة أو الصدق وهو يرى والده يسرق أو يكذب لذلك جاء خطاب الله تعالى واضحاً وصريحاً عندما قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (سورة التحريم، الآية 6)، مما يعكس المسؤولية التربوية والدينية الملقاة على الفرد المسلم تجاه نفسه ومن يعول. (أيوب دخل الله، 1996، ص 223-224)

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذ فعلت عظيم

- ابن خلدون: خصص فصلاً كاملاً من المقدمة، يتكلم فيه عن اختلاف مذاهب الأنصار وأكد أن أسلوب القسوة والشدة بمعاملة الأفراد الصغار تدعوهم إلى المكر والخديعة، كما أكد على ضرورة تعلم وحفظ القرآن الكريم؛ لأنه أساس التعلم في جميع المناهج الدراسية ولأنه شعار الدين وهذا كله يؤدي إلى تثبيت العقيدة ورسوخ الدين ؛ ويمكن القول أن آيات التنشئة الدينية تعمل على تحويل المولود الجديد إلى آدمي مسلم ليس فقط يدين بالدين الإسلامي؛ بل متطبع بالأخلاق والمبادئ الإسلامية؛ وبالتالي بلورة شعوره حتى يجعله يحس بقدرة الله وعظمته وثمة أسلوب آخر تنتهجه التنشئة الدينية هو آلية المحاكاة وتقليد رموز إسلامية مهمة ومؤثرة في تاريخ الدين الإسلامي، فضلاً عن استخدام آلية تقديم النصائح للمنشأ ووعظه عند وقوعه في الخطأ أو عندما يكون محتاجاً للنصيحة. (خضرون، تواتي، 2012، 2011، ص113)

وسوف نتطرق إلى أهم أساليب التنشئة الدينية:

1.6. التنشئة الدينية بالقرآن الكريم: القرآن كأحد أساليب التنشئة الاجتماعية والإسلامية له غايته، بحيث فيه العبودية والطاعة لله والاهتداء بكلامه والخوف منه وتنفيذ أوامره والخشوع له، أي يعتبر القرآن الكريم أهم أساليب تنمية العقيدة الدينية في بناء الشخصية والذي نخلص إليه في هذا العنصر أن الرسول قد اهتم بتلقيق الولد منذ نشأته

أصول الدين وأركان الإسلام وأحكام الشريعة حتى تربي الولد على الإيمان الكامل والعقيدة الراسخة.

2.6. التنشئة الدينية بالأحاديث النبوية: إن التنشئة الإسلامية الدينية بإتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الأحاديث النبوية الشريفة، فهي تعلم الأطفال القيام بالعبادات والمعاملات وكل شؤون الحياة على هدى الرسول صلى الله عليه وسلم.

3.6. التنشئة الإسلامية بالقدوة الصالحة:

هي من أهم الأساليب في التنشئة الدينية، فلا خير في مربى يتحلى بقيم واتجاهات لا يحققها سلوكياً في نفسه وينهانا القرآن الكريم عن التناقض بين القول والفعل ولقوله تعالى: {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة لكل المؤمنين والمثل الذي يجب الاهتداء به. حيث يركز الإسلام على وجوب المثل الأعلى والقدوة الحسنة، وقد يشكل الوالدان بنفسهما قدوة لأبنائهما في مجال التدين والأخلاق. (خضرون، تواتي، 2012، 2011، ص114). وقد أبرزت السنة النبوية في مواطن عديدة أهمية القدوة وفعالية تأثيرها في التربية فعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلِ الْمَسْكِ إِنَّمَا أَنْ يُحْذِكَ وَإِنَّمَا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِنَّمَا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكِيرِ إِنَّمَا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِنَّمَا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً﴾ (رواه مسلم، رقم 2628، 2001، 4/2026). (رشيد طبال،

2009، ص308). فطريقة القدوة على حد قول ﴿الغزالي﴾ تعتبر من أهم طرق التربية في الإسلام على الإطلاق وذلك انطلاقاً من كون الإسلام دين والأديان تنتشر بهذه الطريقة لا بجد السيف والإكراه مصداقاً لقوله تعالى : {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} (سورة البقرة، الآية 256)، والغزالي كغيره من العلماء المسلمين الذين سبقوه أو لحقوا به أدرك أهمية القدوة كطريقة من طرق التربية الدائمة . فالطفل بحاجة إلى قدوة في أسرته وخارجها تماماً كما يحتاج كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي إلى قدوة تسمه بسمات الإسلام وعاداته وتقاليده. مما يؤكد فاعلية القدوة وأثارها في التربية على صعيد كل من الفرد والمجتمع. و لذلك قال عمر رضي الله عنه ﴿ إذا زل العالم زل بزلته عالم من الخلق ﴾. ويوصي ﴿الغزالي﴾ العالم المسلم أن يكون قدوة حتى لا يكون من علماء السوء الذي اعتبرهم ﴿ مثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام ﴾ وامثالاً لقوله تعالى : {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ} (سورة البقرة، الآية 44) وقوله تعالى : {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} (سورة الصف، الآية 3)

التربية السليمة لا تعتمد على المواعظ الجامدة والتعابير المطاطة والألفاظ المكررة والحكم المتواترة والكتب المترجمة وإنما تعتمد أساساً على المربي الفاضل. أشار الغزالي في أكثر من موقع إلى الحاجة الملحة للقدوة في العملية التربوية على كافة الصعد والمستويات . فالمرشد مثلاً يحتاج إلى شيخ وأستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه إلى سواء السبيل...

فمن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان إلى طرق لا محالة، فمن سلك
البوادي المهلكة بغير خفير فقد خاطر بنفسه وأهلكها. لذلك كان لا
بد للسالك من شيخ يريه ويرشده إلى سبيل الله تعالى لأن الله أرسل
للعباد رسولا للإرشاد إلى سبيله فإذا ارتحل صلى الله عليه وسلم فقد
خلف الخلفاء في مكانه حتى يرشدوا إلى الله تعالى. (أيوب دخل الله،
1996، ص 222-224)

4.6. أسلوب التوجيه والموعظة الحسنة:

الإنسان قابل للتأثر بالتوجيه والتشكيل لما تتمتع به الطبيعة الإنسانية من
مرونة وقابلية للتشكيل، الأمر الذي يلزم تكرار التوجيهات في كل
مناسبة حتى تصبح في نفس النشء، والحاجة إلى الموعظة والتوجيه ليست
قاصرة على الأطفال فقط؛ وإنما تمتد هذه الحاجة للكبار ومجتمع
الراشدين لما يوجد في النفس الإنسانية من ضعف والذكرى تنفع
المؤمنين. (خضرون، تواتي، 2012، 2011، ص 114) ولقوله تعالى
: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. (سورة آل عمران، الآية 104)، وقوله
أيضا: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ}. (سورة النحل، الآية 125) ولقوله أيضا: {هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ} (سورة آل عمران، الآية 138)

والتربية الإسلامية تعتمد على الوعظ التعليمية مستوحاة مما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حيث يعكس هذان المظهران نمطا تربويا رفيع المستوى في مجال النصيح والوعظ يوجب على المربي أن يعيشه كي يكون قدوة لتلاميذه ومجتمعه. ومن نماذج الوعظ القرآني ما قاله لقمان لابنه وما جاء في سورة النساء والإسراء من نصيح للمسلمين والملاحظ أن ﴿ معظم المواعظ القرآنية تدور حول تربية الإنسان عقديا وسلوكيا، ومن ثم تأتي أهمية هذه الطريقة العظيمة من طرق التربية الإسلامية لتكوين وتنشئة وإعداد المسلم العابد الصالح بحيث يكون سلوكه صائبا في معتقده ودينه وعقله وعمله وهذا هو هدف الموعظة كما جاءت في القرآن الكريم كما هو هدف القرآن كله ﴾ (أيوب دخل الله، 1996، ص 242-243).

لأسلوب الوعظ أهمية كبيرة في التنشئة الإسلامية لاعتباره من أهم الأساليب المؤثرة في تكوين الفرد والوصول به إلى مرحلة التوازن النفسي والاجتماعي والخلقي؛ وغرس مكارم الأخلاق في نفوس الناشئة، وإيقاظ العواطف والتفكير السليم.

5.6. أسلوب القصص:

تضمن القرآن الكريم أنواعا من القصص القرآني والواردة في الحديث الشريف وهو قصص حقيقي واقعي جاء به القرآن، فالقصص من الأشياء التي يميل لها الإنسان وتساعد في التدريس وانتباه التلاميذ

وتشويقهم إلى الدروس وتربية الأطفال تربية
خلقية. (خضرون، تواتي، 2012، 2011، ص 114)

ولقوله تعالى: {فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (سورة الأعراف، الآية
176)، ولقوله أيضاً: {تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ
عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ} (سورة الأعراف، الآية 101)

أسلوب القص أو الأسلوب القصصي في التنشئة الإسلامية، هو من بين
أنجح الأساليب، لما يمكن أن تحدثه القصة في عقل السامع بحيث تعمل
على غرس القيم الإسلامية بطريقة سلسلة، وابتاع أسلوب شيق ومثير،
عن طريق سرد للأحداث ووصف الأمكنة والأشخاص وغيرها من
الحالات الاجتماعية والطبيعية التي تمر بشخصيات القصة، فتثار بذلك
عاطفة السامع لها في أخذ العبرة منها نحو تعديل سلوكه والتقرب إلى
طاعة الله عز وجل.

6.6. أسلوب الترغيب والترهيب:

يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب من أهم الأساليب التربوية، لكونه
يتماشى مع طبيعة النفس البشرية. فالترغيب هو وعد يصحبه تحبيب
وإغراء وإثابة مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن عمل سيء،
والترهيب وعد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما ينهي
الله عنه.

ومن الآيات القرآنية التي تشير إلى ذلك، قوله تعالى: {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (سورة النمل، الآية 90). ولقوله أيضاً: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ} (6) {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)} (سورة الزلزلة، الآية 6.7.8) (رشيد طبال، 2009، ص 311).

حين لا تفلح القدوة والموعظة فلا بد من علاج يضع الأمور في وضعها الصحيح وهو العقوبة، والتربية بالعقوبة ليست ضرورية لكل شخص، فقد يتحلى شخص بالقدوة والموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى العقاب، وبالتالي فالإسلام يتبع جميع وسائل التربية. (خضرون، تواتي، 2012، 2011، ص 113-115) وفي هذا السياق يقول الغزالي ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس، فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر له أنه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله، ولا سيما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه فإن إظهار ذلك عليه ربما يفيد حسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة، فعند ذلك إن عاد ثانياً فينبغي أن يعاتب سرا ويعظم الأمر فيه ويقال له إياك أن تعود بعد ذلك لمثل ذلك، وأن يطلع عليك في مثل هذا فتفتضح بين الناس، ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط وقع الكلام من قلبه، وليكن الأب حافظاً هيبة الكلام معه فلا

يؤنجه إلا أحياناً والأم تخوفه بالأب وتزجره عن القبائح ﴿أيوب دخل
الله، 1996، ص 247﴾

يمكن القول بما قدمه الغزالي في تربية الأبناء وتنشئتهم في التزام الوسطية ؛ مع فرض سلطة الأب وتخويف الصبي بأبيه، فلا يكثر الوالدين من الزجر والعقاب فقد يأتي بعكس المرغوب فيه، ولا بد من التغافل على الأخطاء في حالة عدم تكرارها، وكذلك عدم هتك السر والمكاشفة، لما يترتب عليها عدم المبالاة وكسر الحواجز بين الطرفين، فلا بد من الحرص على المعالجة السرية، فالمعقوبة التي دعى إليها الغزالي تعمل على إرساء المبادئ التي تؤسس عليها العقوبة بروحية منفتحة بعيدة كل البعد عن التعصب .

7. قيمة الحياء والاحتشام - في سياق نوازل التغير الاجتماعي -

التغير الاجتماعي هو ظاهرة طبيعية، نتيجة التفاعلات والتبدلات والعلاقات التي تحدث بين الأفراد والجماعات، حيث تستجيب معظم المجتمعات المعاصرة لحتمية التغير الذي مس كامل نظمها شكلاً ووظيفة وتفاعلاً؛ إلا أن العالم اليوم يشهد العديد من التطورات المختلفة، والتي بفعولها أصبحت المجتمعات عبارة عن عمليات اجتماعية وتفاعلات في تغير مستمر، حيث تعرف المجتمعات المعاصرة تغيرات مضطربة في كثير من المجالات الحياتية نتيجة لما يعرف اليوم بظاهرة العولمة والتقدم التكنولوجي السريع خاصة قطاع الإعلام والاتصال، وما يميز هذا التطور هو الثورة المعلوماتية والتكنولوجية والتقنية والتي تعمل على نقل

قيم ثقافية مختلفة بين أفراد المجتمع؛ الأمر الذي خلق عدّة مشكلات اجتماعية ناتجة عن هذه التغيرات السريعة، حيث شهد العالم اليوم بمختلف مجالاته تغيرات مهمة شكلت منعطفاً هاماً في حياة الأفراد، جعلتهم يدركون بأنهم مقدمون على العيش في عصر جديد - ألا وهو عصر الثورة المعلوماتية بمختلف وسائلها - وما تحمله من تحديات اجتماعية واقتصادية وقيمية ومعارية وثقافية على دول العالم.

المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات الأخرى عرف منذ الاستقلال إلى يومنا هذا العديد من التغيرات التي مسّت جميع المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والتي امتدت بتأثيراتها في سياقات تاريخية متفاعلة نحو إعادة هيكلة البناء الاجتماعي ومختلف الأدوار الاجتماعية لفاعليه، حيث شهد المجتمع الجزائري إلى حدّ الساعة- بناء على نتائج بعض الأدبيات والدراسات والملاحظات- نوعاً من التراجع عن موروثة الثقافي الذي يؤصل لمختلف الممارسات الاجتماعية ويمارس نوعاً من الضبط الاجتماعي المؤطر لسلوكيات الأفراد وعلاقاتهم في نسق قيمي خاص له تقاليده وعاداته الأصيلة. هذا التراث الذي يؤسس لنمطية السلوك الاجتماعي من خلال مجموعة القواعد الضابطة المستندة لتعاليم الدين الإسلامي في الأساس، باعتباره الركيزة الأساسية التي تحكم الأنماط الفكرية والإيديولوجية للفرد الجزائري؛ إلا أن التطورات الحاصلة في العالم وخاصة في مجال الإعلام والاتصال قد شكلت سبيلاً لانتفاخ أفراد المجتمع الجزائري على مختلف الثقافات في العالم؛ وهو ما أدى إلى

نوع من التهجين- مع التجاوز قليلا في الحكم- والامتزاج القيمي الذي ارتبط أساسا بمؤثرات العولمة الثقافية وانعكاساتها التي تقوم على ترسيخ المبادئ والقيم الغربية على نطاق عالمي موحد تتنافى في مجملها مع قيم ومعتقدات مجتمعتنا الجزائري.

لأن الأسرة تمثل الوحدة الأساسية في البناء العام للمجتمع فمقدر لها أن تكون الخط الأول في التأثير بمقتضيات التغير الاجتماعي ومظاهره لاعتبار عديدة أهمها عامل العفوية في التفاعل الاجتماعي بين أفرادها وابتعادهم عن الرسمية وضوابطها و كذا البعد والمواراة عن الملاحظة والمتابعة المباشرة، فينتهي بها المطاف لأن يناط بها دور هام في المحافظة على القيم الأصيلة للمجتمع وبعثها في أفرادها ، وهو دور ليس بالهين في خضم التجاذبات العالمية، فقد كان لهذا التغير المترامي الأطراف أثر في منظومة القيم الأخلاقية والدينية، فقد شمل التغير وبشكل متباين قيمة الحياء والاحتشام داخل الأسر الجزائرية تحت تأثير وسائل الإعلام والاتصال في الترويج للنموذج الغربي وتقديمه إلى الأوساط الثقافية بوصفه نموذجا عالميا للثقافة ؛ وزعزعة المنظومة القيمية فعلى حد تعبير العلامة ابن خلدون ❖ إذا كان المغلوب مولعا بتقليد الغالب في زيها ونحلها وعوائدها وتقاليدها اعتقادا بأنها تحمل صفات الكمال والقوة والجاهلية.

خلق الحياء والاحتشام هو ما يتوج الأخلاق كلها، لأن قيمة الحياء هي الانصاف بما هو حسن واجتناب ما هو قبيح، ومن يلتزم بهذا الخلق فقط

سلك مدارج الكمال والفضيلة. فهو من الأخلاق المحمودة، فعن سالم عن أبيه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ ﴿ (رواه البخاري، رقم 24، 14/1) إلا أن وسائل الإعلام والاتصال أصبحت اليوم تنافس فيما بينها لإثارة الغرائز بما يتعارض وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري. وزيادة اللامبالاة بالقيم والأخلاق في صورة اندفاع وتقمص للسلوكيات المشاهدة، فأصبح هناك استيعاب تدريجي للمضامين القيمية المحمولة عبر شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام والاتصال، واستهلاك الأفراد : لموسيقى البوب، والأزياء الغربية غير المحتشمة، وارتداء الفتيات لسراويل الرجال، والفتيان لسراويل أقرب إلى سراويل الفتيات، وهذا ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لعن رسول الله المشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال ﴾ (رواه أحمد، رقم 3151، 2001، 5/243))

عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿ حُرِّمَ لِبَاسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي وَأَجَلَ لِإِنَائِهِمْ ﴾ (رواه الترمذي، رقم 1720، 1975، 4/217)، وانتشرت صيحات الموضة الفاضحة المروج لها، والتبرج والاختلاط، تحت مسمى الانفتاح ومواكبة التطور والحضارة ؛ وهو أمر نهانا عنه الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ

جَلَّالِيهِمْ ذَٰلِكَ أَذْنَىٰ ۖ أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا} (سورة الأحزاب، الآية 59). و لقوله أيضا: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
يَصْنَعُونَ} (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ
جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ
أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ
نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ
الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ} (سورة النور، الآية 30-31)

{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ
وَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} (سورة الأحزاب، الآية 33).
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ
نَازِلِينَ إِلَيْهِ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ
لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ
الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ
لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا

أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (53) (سورة الأحزاب، الآية 53)

فإذا كان في السابق إنتاج القيم هو من مسؤولية ووظيفة الأسرة، فإن في الوقت المعاصر تعددت مصادره لتصبح القنوات الفضائية ووسائل الإعلام والاتصال تضطلع بهذا الدور وأصبحت الأسرة تفقد قدرتها على الاستمرار كمرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة في ظل وجود مصادر جديدة ومتنوعة لإنتاج القيم، فالإقبال على مشاهدة البرامج الأجنبية وتتبع شبكات التواصل الاجتماعي باستمرار، يمثل خطراً على الجانب القيمي للمجتمع؛ نظراً لما تتضمنه تلك البرامج من قيم وأفكار ومعتقدات ونماذج سلوكية تعكس الثقافة الغربية والتي تختلف عن ثقافة المجتمعات العربية؛ مما يجعل اكتسابها وتقليدها أمراً وارداً. وما يعظم الخطر أن القيم حسب - تالكوت بارسونز - قابلة للانتقال وتتأثر بشكل كبير، وتتأثر بالظروف والتحويلات الاجتماعية والثقافية المحيطة (نوال، بوطرفة، 2005، ص 23). لذا وجب على القائمين بالتنشئة الاجتماعية في خضم هذه التغيرات والتطورات التي مست الأسرة باعتبارها الركيزة الأساسية في المجتمع والمؤسسة التربوية الأولى أن يأخذوا بأبنائهم بأخلاق الإسلام؛ فالأسرة تتولى تشكيل المعتقد والقيم والأفكار لديهم؛ فهو واجب شرعي في الإسلام وفريضة روحية مقدسة، لذا وجب أن تأخذ هذه العقيدة التي هي مقياس لصالح الإنسان حظاً وافراً داخل الأسرة، ومن المسلم لدى علماء التربية أن التربية التي

يتعرض لها الإنسان في بداية نشأته مسئولة إلى حد كبير على ما يطر
للإنسان من اعتقاد سليم أو خاطئ وعلى الآباء أن يتحملوا مسؤوليتهم
في ذلك. لذلك من الواجب على الأسرة ونحن في عصر اختلطت فيه
المفاهيم والقيم لدى الكثير من أبناء المسلمين أن تعتمد إلى ترسيخ
المفاهيم العقدية لدى أبنائها منذ السنوات الأولى؛ فالتربية العقائدية
السليمة لها دور كبير في تربية الطفل المسلم؛ ولذلك لابد من التركيز على
البناء العقائدي السليم للأبناء لمنحهم الحصانة الكافية لمواجهة التحديات
والمغريات التي تعرضها الوسائط المعلوماتية، وصدق الله العظيم القائل :
{وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ
سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (سورة الأنعام، الآية 153)،
وصدق الله العظيم القائل في محكم تنزيله : {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي
هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَبِيرًا} (سورة الإسراء، الآية 9) . لذلك لابد على القائمين بالتنشئة
والتربية ألا يغفلوا عن مراقبة كل محتويات البرامج والشبكات التي
يتابعها أبنائهم، فإن الوسائط المعلوماتية إذا وضعت في أيدي أمينة تهدف
إلى تربية الأجيال تربية صحيحة فإنها تسعى إلى تمييز الأخلاق وإصلاح
السلوك ومحاربة الأمراض الاجتماعية ونشر الفضيلة، وتزويد الآباء
والأمهات بما يعينهم على إعداد جيل صالح وقوي وبناء العائلة وربط
أفرادها بالعقيدة من خلال الحديث والقصة والإشادة بالقيم وترسيخ
القيم الفاضلة (محمد، تازي، 2011-2012، ص62)، لذلك على

الوالدين والمربين تأدية الواجب وتحمل المسؤولية وتأدية الأمانة وعدم
التقصير فيها وهذا ما أكده الخطاب الديني والنصوص الملزمة من جهة،
والرابعة من جهة أخرى، على تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة .
ولقوله تعالى: {وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (سورة
التوبة، الآية 105) .

تتطلب ظروف التغير الاجتماعي من الأسرة إعادة تنشئة مستمرة تحافظ
على التنشئة الدينية والقيمية الأصيلة وتتناسب مع الظروف المتغيرة في
حدود المعايير التي تحددها الثقافة، وضرورة تدعيم سلطة الضبط لدى
الأسرة لاسيما في مراقبة الأبناء ومتابعتهم والتواصل معهم مع قيامهم
بترشيد سلوك الأبناء وتوجيههم نحو الاستخدام العقلاني لوسائل
الإعلام والاتصال التي أتاحها التطور الحاصل، خاصة تلك التي تخل
بقيمة الحياء والعمل على تربية النشء منذ الصغر على الدين وصقل
شخصيتهم منذ الصغر بالقيم الإسلامية، وتجنب المشاهدة الجماعية في
الأسر لوسائل الإعلام والاتصال والتي يمكن أن تتضمن ما يبعد من
المحاذير الأخلاقية والتي تعصف بقيمة الحياء .

خاتمة :

شملت الثورة المعلوماتية المجتمع بكامل أنساقه لا سيما - الأسرة -
وذلك بفعل الطابع الشمولي وآليات الاختراق التي تتميز بها هذه الثورة
في مجالي التكنولوجيا والاتصال، وفي خضم التحولات والتغيرات

الاجتماعية التي يزدهم بها العالم من تعدد مصادر التنشئة الأسرية والتي أصبحت تنافس الأسرة في وظائفها، تأثرت منظومة القيم الدينية والأخلاقية للأسرة وبدا التشكيك في قدرة الأسرة على الاستمرار بوصفها الوحدة الاجتماعية المتميزة في إنتاج القيم الأصيلة والمحافظة عليها. ومن منطلق أن كافة تقنيات المعلومات والاتصال وسياقاتها الاجتماعية تستهدف ضرب المنظومة القيمية الأخلاقية بطريقة مباشرة أو عرضية ؛ فإذا كان في السابق مسؤولية التنشئة الإسلامية الأسرية تقع على عاتق الأسرة إلا أنه مع تعدد وسائل الاتصال الجديدة، تعددت مؤسسات التنشئة الأسرية والتي أصبحت تضطلع بهذا الدور وأصبحت تنافس الأسرة في تنشئتها لأبنائها، حيث أصبح هناك استيعاب تدريجي للمضامين القيمية المحمولة على وسائل الإعلام والاتصال بمختلف أنواعها (التلفزيون بما يحمل من (الأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية، الأغاني، الفيديو كليب.. الخ)، الانترنت، الفلاش بوك، اليوتيوب، الهواتف الذكية.... الخ) لما تتضمنه تلك البرامج من قيم وأفكار ونماذج سلوكية تعكس الثقافة الغربية مما يجعل اكتسابها وتقليدها أمراً وارداً ؛ ووجود نوع من التضحية أو الاستسلام أمام القوة الضاربة للقنوات الأجنبية ووجود تواطؤ صامت من قبل أفراد الأسرة؛ وهذا التأثير مس جوانب عدة أخلاقية كقيمة الحياء والاحتشام، ويصعب التحكم فيه والسيطرة عليه. حيث بدأ الأخذ بملذات الحياة وإغراءاتها، وظهور أساليب عيش جديدة قريبة من التوجه الغربي أكثر منه

الإسلامي، وازدادت الطموحات المادية وحب المظهر الاجتماعي و
الاستهلاك التفاخري، وإتباع طرق غريبة في الاحتفال بالأعياد الدينية
وإعطائها بعداً مادياً أكثر منه روحي ديني، فمن طرق اللباس نلاحظ قيم
احترام الأب والأخ وغيرها قد تراجعت، وأصبح في الكثير من الأسر
تبرج البنات وخروجها للشارع أمراً عادياً، والاحتفال بأعياد لا تمت
بالصلة إلى ديننا الإسلامي (احتفال برأس السنة الجديدة، الاحتفال بعيد
الحب، الاحتفال بأعياد الميلاد..... الخ) وضعفت سلطة الوالدين في
التنشئة. بالإضافة إلى طرق وأساليب الاتصال داخل البيت التي تغيرت
بشكل كبير.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية

القرآن الكريم.

- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق
النجاة، ط 1 1422 هـ 2001 م.

- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار الكتب العلمية، ط 2، بيروت، لبنان، 1424 هـ،
2003 م.

- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد
فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 2
1395 هـ 1975 م.

- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د ط ت.
- الطبراني، سليمان بن أحمد اللخمي، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ط 1 1405 هـ 1985 م.
- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط 1 142 هـ 2001 م
- أيوب دخل الله (1996)، التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي، سلسلة الكتاب التربوي الإسلامي، إشراف الدكتور محمد منير الدين، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، صيدا، بيروت .
- الدقس محمد (1996)، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 2، عمان، الأردن .
- بوتفنوشت، مصطفى: ترجمة دمري احمد (1984)، العائلة الجزائرية : التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- بوشلوش، محمد الطاهر (2008)، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999)، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط للنشر والطباعة والتوزيع، ط 1، الجزائر.
- سعيد إسماعيل علي، (2010)، موسوعة أصول الفقه التربوي الإسلامي، مدخل إلى التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة.
- سهام مهدي جبار، (1417هـ □ 1997م) سلسلة الكتاب التربوي الإسلامي، إشراف: د/ محمد منير سعد الدين، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى.
- عباس الذهبي، (ب س)، الأسرة في المجتمع الإسلامي، سلسلة المعارف الإسلامية 40، مركز الرسالة، ستارة، الطبعة 1.

- غدنز أنتوني بمساعدة كارل بيردسال (2005)، تر: فايز الصياغ، علم الاجتماع، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، بيروت.
- الجولاني، فادية عمر (1993)، التغير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية .
- تازي، محمد (2011-2012)، التنشئة الاجتماعية القاعدية والوعي الديني عند المهاجرين الفرنسيين بفرنسا : دراسة على عينة من المهاجرين بمطار الجزائر الدولي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع التربوي الديني، إشراف الدكتور ميتة، جامعة غرداية .
- العفيصان، عبد الرحمن بن عبد الله (2006)، أثر التحول في القيم الشخصية والأسرية على السلوك العنيف لدى مرتكبي جرائم العنف من الشباب في مدينة الرياض، دراسة وصفية تحليلية مطبقة على عينة من النزلاء من مرتكبي الجرائم العنيفة من الشباب في سجن الحائر بمدينة الرياض، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، إشراف أ-د سلمان بن عبد الله العقيل، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- بوطرفة، نوال (2005)، القيم العمالية واقعها وعلاقتها ببعض المتغيرات النوعية، دراسة ميدانية بمصنع الحجار بمدينة عنابة الجزائر، إشراف: د محمد القدس، رسالة لنيل درجة الماجستير علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.
- خضرون، التواتي، (2012، 2011)، القيم الدينية للطرق الصوفية والتنشئة الاجتماعية -دراسة ميدانية لعلاقة الآباء بالأبناء في الزاوية التجانية بعين ماضي، الأغواط، مذكرة شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص تربوي ديني، إشراف الأستاذ الدكتور عبد العزيز خواجه .

- دانة، أحمد (2016)، الإسلام والتنشئة الاجتماعية، مجلة المعيار، مجلة دورية محكمة، المجلد 3، العدد 5، تصدر عن المركز الجامعي بتسمسيلت.
- رشيد طبال، 2009، التنشئة الإسلامية الأسرية، المجلد 03، العدد 01، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، سكيكدة بالجزائر .
- محمد السعدي (1997)، رمزية الفضاء المقدس والديني في الثقافة الشفوية، مجلة إنسانيات، العدد 02. المصادر والمراجع باللغة الفرنسية

- Chaulet Claudine, **Le modèle familial, La terre, Les frères et production agricole en Algérie depuis 1962**, Tom 1, 1978. □